Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يزل يطـــلب الديـــارا ويسأل الليـــــل والنهارا[1]

الظمأ المستمر يعنى الحرمان العام ، كل مافى النيل جوع متعدد الرغبة ، متنوع الإشباع ، وجوع الذات عميق ومتجدد ، لايشبعه تخدير الحواس ، وسكر الخمر أيا كان نوعها ، ولايبل ظمأه طعم الحب مهما صفى ، الفن والجمال عنصران موجودان فى عالمه ، الخمر والحب ، والفن والجمال رموز اللذة عند النيل وهى نسبية ، ولأن النيل يدرك سر صنعتها ، فهى بالنسبة له مألوفة ، وظمأ النيل متعلق بالبعيد والغريب ، ظمأ يرتبط بالزمن ، والزمن بعيد البداية ، كم شابت الليالى على أرضه ، وضيعت الأعمار ، وتوالت الأجيال على الرغم من ارتباطها بالثابت والراسى !! الظمأ يرتبط بالوجود ، واللذة الطارئة « ترتبط بموسم دون آخر ، والمؤقت لايشبع الدائم ، والظمأ متجدد بتجدد الليل ، والنهار . فى زحمة الصراع بين الحى والميت ، بين الزائل والأبدى يبحث النيل عن المرفأ الآمن ، ولكنه لم يجد طوال بحثه الأزلى راحته فى الأليف والقريب ، النيل لايعنى غير الإنسان الشاعر الذى يحمل بين جنبيه زاده من التراث الذى يحفظ عليه خصائصه ولكن ضياعه الاجتماعى والسياسى فى بعض فترات التاريخ يجعله غير آمن فى مأكله ومشربه ، إنه لم يستطع بعد أن يترجم هذا التراث الضخم إلى حياة رغم توالى الليالى والأيام وتزاحم التجارب ، النيل يكتم الأسرار فى صدره ، والأستار عليها كثيفة ، كما أن مافى صدر الإنسان لايحده إلا الخيال ، والسحر والجمال ، وهيمان العاشق .

لا الريح تدرى أمرها ، ولا النجوم تعرف
سفائـــن ولهانـــة وعـــاشق مطـــوف[2]

هذا الإنسان فى ضوء رمزى « الريح » « والنجوم » بيّن يتخطى الأقاليم ، وحدود الزمن الريح تستخف بالأشياء ، وتعبث بها ، إنها قوة ذاتية ، تهدم وتبنى ، تحمل فى طيها الموت والحياة ، وهذا الإنسان الضائع فى ضعفه يكمن سر قوته ، لكنها قوة تحتاج للفهم والتعقل ، وفى اندفاع الريح عدم تعقل وغياب الحكمة ،

(١) أين المفر ص ٨٥

(٢) نار وأصفاد ص ١١٧